

التعليم السعودي بين دفع رؤية 2030 وجذب بقايا الصحة

أكاديميون ومثقفون يجمعون على وجوب اجتثاث وصاية التيار الديني

قبل عام، كشف وزير التعليم السابق في السعودية أحمد العيسى، خلال مشاركته في الجلسة الرئيسية بالمؤتمر الدولي لتقويم التعليم، عن تطوير جديد سيكون قريباً للمناهج، حيث ذكر بأن الوزارة تمتلك مقراً جديداً للفلسفة والقانون.



زكي الصدير
كاتب سعودي

الرياض - بعد مضي عام على الإعلان عن إدراج مادة الفلسفة والقانون، وعن التغيير الاستراتيجي في مناهج التعليم عبر ضخ رؤية جديدة في عروقتها من خلال تطورات الوزارة المستقبلية، ومن خلال كوادرات تعليمية لم تكن لتوجد في وقت لاحق، مثل تعيين معلمة اللغة الإنكليزية سعاد الشمري محدثة رسمية باسم التعليم العام.

بعد مضي هذا كله، كيف يتابع المثقفون في السعودية ملف التعليم، وما هي رؤاهم حول واقعه الذي كان مختلفاً من قبل تيار الصحة خلال أربعين سنة، كما عبّر الأمير خالد الفيصل إبان إدارته للوزارة، وهل سيكون تغيير المناهج خطوة كافية لتغيير منظومة التعليم، أم أن القرارات لا بد أن تتخذ على شكل تدريجي تكفل إزاحة الوعي من الحالة التقنيّة إلى الحالة الإبداعية؟

صحيفة "العرب" استطلعت آراء نخبة من المثقفين حول تطوير مناهج التعليم في المملكة وما وصلت إليه مخططات الوزارة ضمن رؤية 2030.

عدم وضوح الرؤية

يرى الكاتب الدكتور حسن بن عبده صميلى أن أسباب تأخر ولادة المناهج الجديدة تبدو إشارة على عدم وضوح الرؤية، وعلى غياب المشروع الذي يتمثل في الهدف من التغيير وفي دلالات التغيير وقيمه التعليمية.

ويقول "إن حالة التعليم التي ترتبط باقتفاء ملامح التربية القديمة لم تعد خلاصاً لجيل بات يؤمن بضرورات التجديد؛ ففعل خوف المؤسسات التعليمية من المغامرة والتغيير أوقف مشاريع كثيرة، ويبدو رؤى مختلفة تسعى للتشراكة العميقة بين المنهج والمجتمع وبين المؤسسة والفرد".

ويضيف صميلى "التعليم لم يعد قائماً على أفكار جاهزة، ومعلومات متصلة، بل يجب أن ينحت في صحرة الموروث، وفي رؤية الحاضر، ليخرج بمنهج فكري وثقافي وتعليمي واع، فالتميز الحقيقي ليس بالضرورة أن يكون



حسن بن عبده صميلى:
التعليم يجب أن ينحت في صحرة الموروث، وفي رؤية الحاضر



محمد عبدالرحمان الحفصي:
العقود الخمسة الماضية صنعت فجوة الثقة



علي فايح:
التطوير مطلب، ونحن ما يكون مدرّساً بشكل جيد فإنه سيؤتي ثماره

فجوة الثقة

ويذهب الشاعر والكاتب محمد عبدالرحمان الحفصي إلى أن سلبية الوزارة التي صنعتها على مدى عقود تجاه منسوبيها من المعلمين والطلّاب والأجيال المتعددة من الطلاب والطالبات في رأي واحد لا يقبل التداخل بالتغيير أو النقاش.

ويوضح أن الفرق بين مسؤولي الوزارة في المناصب العليا ومسؤولي التنفيذ هو مدى بعدهم عن واقع الميدان وملحقات الوزارة النائية كالمدراس والمعاهد وحتى الكليات. ويقول الحفصي "العقود الخمسة الماضية صنعت فجوة الثقة وصعدت من تواتر الوقوف في أرض صالحة لبناء المستقبل المضاهي لدول العالم المتقدم. وتطوير المناهج من مخاض متعسر عشناه طلاباً، ولحق بنا في تالي العمر، لم يتغير حتى بإخطاء الطباعة".

ويضيف "الإعلام الجديد بقنواته المتعددة أوصل إلى السكّل جوانب القصور الكبير في الوزارة، ولم يكن أمام مسؤوليها إلا التبرير الإعلامي المضاد لإرسال المشكلات والمطالبات التي تكشف زيف الوعود دون تنفيذ، وفقر المخرجات، والبيئة التعليمية لا تصلح لتنفيذ التطوير اللازم لأن بنية المدارس والمناهج في أردأ المستويات وأساسها، والمعلم الذي تقوم عليه أهداف التطوير مُهْمَلٌ ومُهْمَشٌ في أبسط مطالباته".

ويؤكد الحفصي على أن المناهج الجديدة المقترحة تصدم بموافقة بعض المثقفين في أجنحة الوزارة من متجذري الصحة، ولا تترك تلك الرؤى بسهولة أو كما هو مخطط لها. فواقع الحال حسب رأيه "إن اجتثاث ركام الأبراج القديمة هو الخطوة الأولى لفتح أفق جديد متطور يسير مبتهاجاً وفق تصفيح الجميع".

ويشير الحفصي في مداخلته إلى المباني المدرسية الحالية التي هي أولى بالتغيير من سرد إعلامي للجمهور المتأمل، فتلك البيئة، حسب تعبيره، "مهلكة للطلّاب والمعل".

ويضيف "المبنى المدرسي مهلك وقديم وسيء الصحة بما يشكل نسبة كبيرة من مجموع المباني. أضحيت في التعليم اثنين وثلاثين عاماً معلماً، ولم أجد فيها إلا تكرار الماساة السنوية من النواقص وكرة الثلج الكبيرة، ما دعاني إلى التقاعد المبكر".

ويختتم الحفصي حديثه قائلاً "تطوير المناهج وإضافة الجديد ولانحة الوظائف التعليمية بشروطها المعقدة واستقصادها المبطن وغموضها العميق لن تصنع فارقاً مأمولاً في بيئة تصحر فكري لا يخدم الرؤية المتاملة 2030".

من جانبه يشير الصحافي والمعلم علي فايح إلى أن التطوير مطلب، ونحن ما يكون هذا التطوير مدرّساً بشكل جيد فلا شك أنه سيؤتي ثماره.

وفي هذا الصدد، يقول "مشكلتنا في التعليم أن التطوير يأتي من المنظرين الذين يسكنون الأدوار العلوية، ويتم تمريره بشكل سريع إلى شريحة المعلمين في الأدوار السفلية دون رؤية واضحة ولا تصور دقيق ولا مقدمات وبدون قناعات ولذلك في الغالب يفشل".

ويضيف "لدينا زحمة كبيرة في المباريات التعليمية والبرامج وكلها تطلب من التطوير لكنها مع الوقت لا تحدث أكثر من الضجيج. والمشكلة الأهم في التطوير أننا نخاطب الإعلام، ولا نخاطب الواقع بشكل مقبول، إذ لا يمكننا إحداث أثر ونحن لم نتغلب على مشكلات كبرى لدينا يركبها المعلمون في الميدان، وربما لم يتنبه لها المنظرون الذين يسكنون الأدوار العلوية".

ويحاول فايح حصر بعض المشكلات واختصارها في الفصول الدراسية، وأعداد الطلاب فيها، والمعاني المدرسية التي تخنق الطالب ولا تمنحه بيئة

غير أن التجديد وإضافة المناهج الإنسانية لم يربا النور حتى يومنا الحالي. ويرجّح بعض المتابعين بأن ذلك يعود إلى سبب تغيير الوزير وتسليم مهام الحقيبة الوزارية للوزير الجديد حمد آل الشيخ الذي جاء بحزمة إصلاحات تعليمية ابتدأها بلائحة الوظائف التعليمية التي



تطوير التعليم ضرورة ملحة

هذه المدارس، وتطوير رياض الأطفال، وإقرار مواد دراسية: الفلسفة والتفكير النقدي والقانون.

ويضيف "في إطار تطوير المعلم والسعي لتمهين التعليم كانت موافقة مجلس الوزراء على لائحة الوظائف التعليمية وسلم الرواتب وترتب المعلمين -والتي بإجراء بعض التعديلات عليها من خلال آراء وملاحظات الميدان- ستكون نقلة نوعية لتطوير التعليم، وأيضاً رؤية 2030 ستسهّم في تحديد شكل الإنسان السعودي ومواصفاته".

ويختتم حديثه بالقول "تطوير المنهج والتعليم عملية معقدة ومستمرة ويمكن لمعرفة مدى فاعلية المنهج وتحليله لا بد من توفر معايير من خلالها نستطيع تقييم مناهجنا السعودية".



وائل المالكي:
هناك وصاية تاريخية من قبل التيار الديني على التعليم



منصور القطري:
التطوير ليس للاستهلاك الإعلامي، بل قناعة قومية



نواف السالم:
يظل التعليم وتطويره القضية المحورية للدول التي تريد التقدم والازدهار

ليس شعاعاً للاستهلاك الإعلامي، بل قناعة قومية. على سبيل المثال: قام رئيس وزراء اليابان بتشكيل المجلس الأعلى للإصلاح التربوي المرتكز على إجراء البحوث والدراسات لتشخيص مكامن الخلل. وكذلك فعلت أميركا عبر اللجنة القومية للتفوق في التعليم، حيث عرضت نتائج دراستها على وزير التربية الأميركية في التقرير المشهور: أمة معرضة للخطر (anation).

ويرى القطري أن أول خطوات التغيير تكمن في إجراء دراسة مسحية ميدانية للوزارة لرصد الواقع ومعرفة نقاط القوة والضعف فيها.

ويختتم القطري حديثه مع "العرب" بالقول "إن الإصلاح والتغيير مرتبطان بمؤشرات ضرورية على النحو التالي: الفشل في تحقيق الأهداف الاستراتيجية + تدني مستوى المخرجات التعليمية + غياب مهارات التفكير الناقد + عدم إعفاء غير الأكفاء".

ويضيف "النقطة الأخيرة قاصمة للظهر فقد عشت خلال الأربعين سنة الماضية فحة متزمنة محاطة وقفت ضد التطوير والإصلاح. ومعلوم أن الثقافات المتمزّنة تحتمى بالسكون والرتابة، وتتوجس من أي جديد، وتتسلح بالعقلية التامرية وثقافة سد النزاع، والتي شكّلت في تقديرنا ثقافة تحثية، ومنهجاً مانعاً خفياً لكثير من قرارات الإصلاح والتطوير في المنظومة التعليمية والتربوية بشكل عام".

أما، الكاتب نواف السالم الحاصل على الدكتوراه في فلسفة الإدارة التربوية فيقول "يظل التعليم وتطويره قضية محورية للدول التي تريد التقدم والازدهار، وكل الدول المتقدمة تراجع وتقوم بتقييم أنظمتها التعليمية، وكما يقول المنظر الإنكليزي "إذا أردنا أن نتقدم علينا أن نعدّل". والتعليم قضية مجتمع وليس استراتيجية

ووزارة أو حكومة، وإنما هو استراتيجية دولة وأمن قومي. والسعودية تدرك أهمية تطوير منظومة التعليم والإرادة السياسية متوفرة وفاعلة من أجل الارتقاء بالتعليم ورؤية الوطن 2030 تؤكد على محورية التعليم، وبرنامج التحول الوطني 2020 يؤكد على تطوير التعليم ومواكبته للتحوّلات التي تشهدها السعودية".

ويرى السالم أن التعليم يشهد هذا العام نقلة تطويرية في عدة مجالات منها: مدارس الطفولة المبكرة، وإسناد التدريس في هذه المرحلة إلى المعلمات لأن طابعهن متناسب مع التدريس في

لأنها تعبير عن جهد مؤسسي بعيد عن الشخصية. وفي تقديره إن الإصلاح في المنظومة التربوية يبدأ من إجراء الدراسات التربوية التخصصية، وليس عبر استنساخ تجربة لدولة معينة من خلال زيارة لوكيل وزارة.

الإصلاح ليس شعاعاً

يقول القطري "في علم استراتيجيات التغيير يتم التمييز بين نوعين من التغيير: الأول تغيير مخطط في مقابل تغيير طارئ، والمعتمد على الارتجال، بحيث يفكر إلى الرؤية التي تصنع أهدافاً استراتيجية يعمل الجميع على تحقيقها ضمن سقف زمني واضح".

ويضيف "الإصلاح والتطوير في العالم

المناهج الجديدة المقترحة تصدم بموافقة بعض المثقفين في أجنحة الوزارة من متجذري الصحة، ولا تترك تلك الرؤى بسهولة أو كما هو مخطط لها

